((عسى)) بين الوظيفة النحوية والدلالية والاستعمال في القرآن الكريم

د. رقيب لطيف علي الدليمي
كلية الآداب / قسم اللغة العربية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد..مما لاشك فيه، أن القرآن الكريم الذي اعجز العرب على أن يأتوا بآية من مثله، يوم تحدى الله سبحانه وتعالى كفارهم، فعجزوا عن مجاراة قوله، أقول إن هذا القرآن المعجز بكلماته وحروفه، وكل ما تضمنه ليعجز ويبهر السامع حتى في مفردةٍ واحدةٍ من مفرداته لو تناولناها بالشرح والبحث، فهذا القرآن معجزة لا يدخله الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ لجودة سبكه والصياغة الرائعة لكلماته، وما قد تضمن من إعجاز وفصاحة وعلم، وقوة أسلوب؛ حتى صعق الكفار العرب بمعانيه الرنانة القوية فاعترفوا بتفوقه وأنه ليس من كلام البشر، إلاّ أن كبرياءهم حال دون إيمانهم به وبالإسلام ديناً وعقيدة، نعم، هذا القرآن كلام الله المعجز الذي لا يمكن أن تحيط بأسراره كلها العقول والبصائر، ولا أن تسعها أوراق الباحثين وجهودهم مهما كانت.

وقد وجدت أن البحث في هذا المضمار شيق وممتع؛ لما ذكرته من إعجاز القرآن الكريم وفصاحته نحواً وصرفاً ولغة في جملة ألفاظه ودلالاته.

وانسجاماً مع توجيه الرسول ﷺ بضرورة تعلم القرآن الكريم وتعليمه، حيث يقول المصطفى ﷺ: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))، وانسجاماً مع طبيعة لغة القرآن الكريم، وهي اللغة العربية الفصحى، لغة الفصاحة والأدب، ارتأيت أن يكون موضوع بحثي مشتملاً على عرضٍ وجيزٍ لأحكام لفِظه ((عسى)) في القرآن الكريم

والتي وأن كانت لفظة واحدة فلها من الأحكام ما يغني الباحث فيها، ويعطيه ما يأمل علماً ومادة بحث؛ لكونها ابرز أدوات الترجي في العربية.

وإني لأرجو من الله تعالى وادعوه؛ إنْ يوفقني في هذا البحث وأن يكون في عوني لإظهار البحث بالصورة المثلى، وأن يسدد خطاي لما يحبه ويرضاه، ثم لإعطاء لغة القران الكريم – اللغة العربية الفصحى – حقها، ومن الله العون والتوفيق والسداد، إنه نعم المولى ونعم النصير.

أولاً:الدارسة النحوية

إعمال ((عسى)) وآراء العلماء فيه

إن المتعارف عليه في نحو اللغة العربية أن: ((عسى)) هي فعلٌ ماضٍ ناقصٌ، وهو من الأفعال الناسخة مثل كان وأخواتها، أي أن عملها هو نسخ المبتدأ والخبر، أي تغيرهما فهي تعمل عمل كان وأخواتها، فترفع المبتدأ اسماً لها وتنصب الخبر خبراً لها في الجملة الاسمية(1) إلا أن اسمها لا يكون شبه جملة، ويشترط في الجملة التي تدخل عليها ((عسى)) أن تكون صالحة لدخول النواسخ عليها، وخبرها – في الأفصح – مضارع مسبوق بأن وفاعله ضمير لكن يجوز في خبر عسى أن يكون مضارعه غير مسبوق ب((أن)) نحو: عسى الأمن يدوم، كما يجوز أن يكون فاعل هذا المضارع سبباً ((أي: اسماً ظاهراً مضافاً لضمير اسمها نحو: عسى الوطن يدوم عزه))(2).

هذا هو المتعارف عليه في ماهية عمل: ((عسى)) ووظيفتها في النحو العربي؛ لكونها فعلاً ناسخاً ناقصاً يستخدم في المقاربة على سبيل الترجي، ويكون مثل كان وأخواتها، ناسخاً للمبتدأ والخبر إلاّ في حالة واحدة يكون فيها الفعل: ((عسى)) تاماً؛ وهذا ما سيتضح فيما يأتي لعمل هذه اللفظة في آراء النحاة:

1- هذا التشابه في عمل ((عسى)) مع عمل كان نتأمله من ظاهر سياق كلام سيبويه، فهو يقول في عبارة له(3): ((ومن العرب من يقول: عسى، وعسيا، وعسوا، وعستْ، وعستا، وعسيت، فمن قال ذلك كانت ((أن)) فيهن بمنزلتها في ((عسيتُ)) في إنها منصوبة واعلم انهم لم يستعملوا: عسى فعلك؛ استغنوا بـ((أن والفعل)) عن ذلك، كما استغنى العرب بعسى عن أن يقولوا: عسيا،وعسوا. واعلم أن من العرب من يقول: عسى يفعل، يشبهها بـ((كاد يفعل)) فـ(يفعل) حينئذٍ في موضع الاسم المنصوب في قوله: ((عسى الغوير ابؤساً))(4)، فهذا مثل من أمثال العرب، اجروا عسى فيه مجرى كان...)).

فقوله ((اجروا فيه عسى مجرى كان))، دليل على أن عسى عامله، مثل عمل كان في رفع المبتدأ ونصب الخبر؛ لأن النحاة الذين جاءوا بعد سيبويه قدروا هذا المثل بـ((كان الغوير ابؤساً)).

ولكن سيبويه في موضع آخر اعَدّ ((عسى))، كلعل في عملها أي أنها تنصب المبتدأ وترفع الخبر، قال[5]: ((وأما قولهم: عساك فالكاف منصوبة... فلو كانت الكاف مجرورة لقال (عساي)، ولكنهم جعلوها بمنزلة: (لعل)؛ في هذا الموضع))، وقال في موضع آخر من كتابه[6] ((وقد يجوز في الشعر أيضاً: لعلي أن افعل، بمنزلة: عسيت أن افعل))، وهذا يدل على أن سيبويه لم يحدد على وجه الدقة عمل ((عسى)) في جملة المبتدأ والخبر، فمرة ((عسى)) في نظره في منزلة ((كان)) حيث أجري عسى في قولهم: ((عسى الغوير ابؤساً)) مجرى كان، أي ((كان الغوير ابؤساً)) ومرة عدَّ (عسى) بمنزلة لعل الناصبة للمبتدأ والرافعة للخبر، كما قال في (عساك)، إذ اعتبر الكاف منصوبة، أو في محل نصب.

2- ولو جئنا إلى المبرد، لتلمسنا ماهية عمل عسى من كلامه، تلمساً ظاهراً جلياً يفهم من سياق عبارته فهو يقول[7]: ((وأما قولهم في المثل (عسى الغوير ابؤساً)، فإنما كان التقدير: عسى الغوير أن يكون ابؤساً؛ لأن عسى إنما خبرها الفعل مع أن أو الفعل مجرداً، ولكن لما وضع القائل الاسم في موضع الفعل كان حقه النصب؛ لأن (عسى) فعل واسمها فاعلها وخبرها مفعولها، ألا ترى أنك تقول: كان زيد ينطلق فموضعه نصبٌ فإنْ قلت: منطلقاً، لم يكن إلا نصباً))، فمعنى هذا الكلام ظاهر يدل على أن عمل ((عسى)) يكون كعمل كان.

3- ولو تناولنا ما يقول ابن يعيش عن عمل ((عسى)) لوجدناه يؤكد على ما يأتي في قوله [8]: ((ومن أفعال المقاربة (عسى) ولها مذهبان، أحدهما: أن تكون بمنزلة قارب فيكون لها مرفوعٌ ومنصوب، إلا أن منصوبها مشروطٌ فيه أن يكون (أن مع الفعل) متأولاً بالمصدر كقولك: عسى زيدٌ أن يخرج، في معنى: قارب زيدٌ الخروج، قال الله تعالى ((فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ))[9].

والثاني: أن تكون بمنزلة: ((قَرُب)) فلا يكون لها إلا المرفوع، إلا أن مرفوعها أن مع الفعل في تأويل المصدر كقولك: عسى أن يخرج زيدٌ، في معنى: ((قَرُبَ خروجه))، قال الله تعالى ((وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـًٔا))[10]، ومعنى قولهم: أفعال المقاربة، أي تفيد مقاربة وقوع الفعل الكائن في أخبارها، ولهذا المعنى كانت محمولة على باب كان في رفع الاسم ونصب الخبر، والجامع بينها دخولها على المبتدأ والخبر وإفادة المعنى في الخبر)) فعباراته تقِرُّ بعمل ((عسى)) كعمل كان كما يظهر في سياقها وشواهدها.

4- ولو جئنا إلى ابن مالك لوجدنا التأكيد على عمل ((عسى)) عمل كان وأخواتها؛لأنها فعل ماضٍ ناقص وهو مذهب جمهور النحاة وإجماعهم منعقد على هذا، حيث قال في معرض كلامه عن أفعال المقاربة [11]: ((وافعال المقاربة مساوية لـ(كان) في النقصان واقتضاء اسم مرفوع، وخبر منصوب إلا أن الخبر هنا شَذّ وروده اسماً منصوباً، وأنما اطردَ مجيءُ خبرها فعلاً مضارعاً، فمن ورود الخبر اسماً منصوباً، قول الراجز [12]:

أكثرت في العذل ملحاً دائماً لا تُكْثرنْ أني عَسيْتُ صائماً

إسم ((عسى)) وخبرها

كما أَوضحت سابقاً من أن ((عسى)) عاملة عمل كان في رفع المبتدأ اسماً لها ونصب الخبر خبراً لها، فعسى تلتزم هذا العمل – أي عمل كان – وتظل فعلاً ناقصاً يحتاج إلى رفع اسم ونصب خبر لها، إلا في حالة واحدة، تسند فيها ((عسى)) إلى (أن والفعل)، فتصبح فيه ((عسى)) فعلاً تاماً مستقلاً بمرفوعه الذي يصبح فاعلاً لـ((عسى)) التامة، وفيما يأتي عرضٌ لأحوال اسم ((عسى)) وخبرها، وكيف يكونان، والآتي بيانه:

أ- اوجه إسم عسى:

بعد استقرائي لأحوال ((عسى)) كافة، ثبت لي أن اسم ((عسى)) لا يدخله تغيير وأنه اسم معرفة مرفوع بها.

أما في حالة كون ((عسى)) مسندة إلى: ((أن والفعل))، حيث وقع خلاف حول ماهية ((عسى)) في هذه الحالة، فقد عدّها بعض النحاة تامة، و((أن الفعل)): في موضع رفع فاعل لـ((عسى)) غير أن إبن يعيش أجاز أن يكون ((أن والفعل)) في موضع نصب خبر لـ((عسى))، فقال في مثل قولنا: ((عسى أن يقوم زيد))، إنّ ((عسى: بمنزلة كان التامة، وتكتفي بالمرفوع ولا تفتقر إلى المنصوب، وأنها بمعنى (قَرُبَ)، إلا أن مرفوعها لا يكون إلا ((أن والفعل))، نحو قوله تعالى ((وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ)[13] و((أَنْ تَكْرَهُوا)) بموضع رفع بأنه فاعل، ووقعت الكفاية به لتضمنه معنى الحدث الذي كان في الخبر، ويجوز في قولك: ((عسى أن يقوم زيدٌ)) أن يكون (زيد) مرفوعاً لـ(عسى) و(أن يقوم) في موضع نصب بأنه خبر مقدم))[14].

وقد أورد ابن عقيل في شرحه للألفية الخلاف حول ماهية عمل عسى ووظيفتها في هذه الحالة [15]، ووفق الصورة التي بينتها هنا، وسيتضح ذلك في الوجه الرابع من اوجه خبرها.

ب- أَوجه خبر عسى:

إنَّ أَوجه خبر عسى في وظيفتها النحوية هي كالآتي:

1- الوجه الأول: أن يكون خبرها فعلاً مضارعاً مقترناً بـ(أن) نحو قوله تعالى ((فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ))[16]، وفي هذا الوجه يقول سيبويه [17]: ((وأعلم أنهم لم يستعملوا عسى فِعْلُك، استغنوا بـ(أن تفعل) عن ذلك))، وذكر المرادي أن إعرابها في هذه الحالة بأن:عسى عاملة عمل كان واسمها ما بعدها، وخبرها (أن والفعل)، وذكر أنه هو الأفصح في لغة العرب [18]، وقد ورد على هذا الوجه في أربعة عشر موضعاً في القرآن الكريم [19].

2- الوجه الثاني: أن يكون خبرها فعلاً مضارعاً مجرداً من (أن) مثلاً: عسى زيدٌ يقوم، فـ(عسى)هنا فعل ناقص، وهي على حالها، وعامله عمل كان و((زيد))

اسمها و(يقوم) في موضع خبرها، كما أكد هذا فقال سيبويه[20]: ((واعلم أن من العرب من يقول: (عسى يفعل)يشبهها بـ(كاد) يفعل فـ(يفعل) حينئذٍ في موضع الاسم المنصوب في قوله: (عسى الغوير ابؤساً)، فهذا مثل من أمثال العرب اجروا فيه عسى مجرى كان قال هدّبةُ العذري[21]:

عسى الكرب الذي أمسيتُ فيه يكون وراءهُ فرجٌ قريبُ

وقال أيضاً [22]:

عسى الله يغني عن بلاد ابن قادرٍ بمنهمرٍ جونِ الربابِ سكوبِ

وقد ذكر المبرد هذه الحالة، وأنها مخصوصة بالشعر ولا يكون في حال الاختيار هذا، بل في ((لغة الشعر، وإنما الاختيار في عسى أن يذكر معها (أن) لتراخيها عن الحال، والاختيار في (كاد) أن لا يستعمل معها (أن)؛ لأنها لتقريب الشيء من الحال))[23].

وأكد ابن يعيش على أن ((الأصل في (عسى) أن يكون في خبرها (أن) لما فيه من الطمع والإشفاق، وهما معنيان يقتضيان الاستقبال، و(أن) مؤذنة بالاستقبال))[24].

وذكر المرادي هذه الحالة، فقال [25]: ((وهي قليلةٌ ولا إشكال في أن الفعل خبرها، وهي عاملة عمل كان)) كما أكد ابن عقيل أن تجريد عسى من (أن) قليل، وأنه مخصوص بالشعر، وأن الكثير هو أن يقترن خبرها بـ(أن)، وعَدَّهُ مذهباً لجمهور البصريين [26].

ولم يرد في القرآن الكريم على هذه الشاكلة لـ(عسى واسمها وخبرها) شاهدٌ من آياته البينات[27].

3- الوجه الثالث: أن يكون خبرها اسماً مفرداً منصوباً كقولك: ((عسى زيدٌ قائماً))، ويبدو أن عسى في هذه الحالة باقية على عملها فعلاً ناقصاً يعمل عمل

كان.. والنحاة عدوا المثل العربي المشهور وهو قولهم: ((عسى الغوير ابؤساً)) من هذا الوجه يقول سيبويه [28]: ((واعلم أن من العرب من يقول: (عسى يفعل) يشبهها بـ(كاد يفعل) فـ(يفعل) حينئذٍ في موضع الاسم المنصوب في قوله: (عسى الغوير ابؤساً)، مثلٌ أجروا فيه عسى مجرى كان)).

أما المبرد فُيقدِّرُ لها مصدراً مؤولاً ويقول [29]: ((وأما قوله في المثل (عسى الغوير ابؤساً)، فإنما كان التقدير فيه (عسى الغوير أن يكون ابؤساً)؛ لأن عسى إنما خبرها الفعل مع (أن)، أو الفعل مجرداً ولكن لمّا وضع القائل الاسم في موضع الفعل كان حكمه وحقه النصب؛ لأن (عسى) فعل واسمها فاعلها وخبرها مفعولها، ألا ترى أنك تقول: (كان زيد ينطلق) فموضعه النصب فإن قلت (منطلقاً) لم يكن إلا نصباً)).

وقد عدّ ابن مالك هذه الحالة من شواذ كلام العرب، وأن مَثَلَ هذا المثل من الأصل المتروك في لغتهم، وضعيف في الاستعمال ونادر[30].

ولم يرد في القرآن الكريم من هذا الوجه شيء على هذه الشاكلة.

4- الوجه الرابع: أن تسند ((عسى)) إلى ((أن والفعل)) كقولك: ((عسى أن يقوم زيدٌ، وذكر ابن يعيش أنها بمنزلة ((كان التامة فتكتفي بالمرفوع ولا تفتقر إلى المنصوب، وأنها بمعنى ((قَرُبَ))إلا أن مرفوعها لا يكون ألا (أن والفعل) نحو قوله تعالى: ((وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ))[31]، فـ(أَنْ تَكْرَهُوا) بموضع رفعٍ بأنه فاعل، ووضعت الكفاية به لتضمنه معنى الحدث الذي كان في الخبر، ويجوز في قولك: ((عسى أن يقوم زيدٌ)) أن يكون (زيدٌ)مرفوعاً بـ(عسى)، و(أن يقوم) في موضع نصب بأنه خبر مقدم))[32].

وإذا أسندت ((عسى)) إلى (أن والفعل) فإن أهل الحجاز يلحقونها بالضمائر فيقولون: ((عسيتُ أن تفعل))، (عسيتم أن تفعلوا)، وأما بنو تميم فيقولون: ((عسى أن تفعل)) و((عسى أن تفعلوا)) ولا يلحقون الضمائر بها))[33].

وقد وردت في القرآن الكريم في موضعين، وقد أُلْحِقَتْ الضمائر بها، وهي على صيغة الاستفهام [34].

وأورد ابن عقيل في شرح الألفية الخلاف حول عمل (عسى) في حالة كونها مسندة إلى (أن والفعل)، فقال – بعد أن حدّد عسى التامة بأنها المسنودة إلى أن والفعل – قال[35]: ((وهذا إذا لم يَلِ الفعل الذي بعد (أن) اسم ظاهر يصح رفعه به، فإنْ وَلِيَهُ نحو: (عسى أن يقوم زيدٌ))، فذهب الأستاذ أبو علي الشلوبين إلى أنه يجب أن يكون الظاهر مرفوعاً بالفعل الذي بعد (أن)، فـ(أن) وما بعدها فاعل لـ(عسى) وهي تامة ولا خبر لها، وذهب المبرد والسيرافي والفارسي إلى تجويز ما ذهب إليه الشلوبين وتجويز وجه آخر وهو أن يكون ما بعد الفعل الذي بعد (أن) هو مرفوعاً بـ(عسى) إسماً لها، و(أن والفعل) في موضع نصب بعسى خبر لها، وتقدم على الاسم والفعل الذي بعد (أن) فاعل مضمر يعود على فاعل (عسى)، وجار عَوْدُهُ عليه – وإنْ تأخر –؛ لأنه مقدمٌ في النية)).

ويبدو هنا: أن هُنالك خلافٌ في كون (عسى) تامة بفاعلها أم لا، وقد ذكرت هنا كلا القولين في إعرابها عند النحاة.

وعند استعراضي لآيات الكتاب العزيز الخاصة بـ(عسى) تبين لي أنها – أي عسى – قد وردت وهي مسندة إلى (أن والفعل) في ستة عشر موضعاً في القرآن الكريم[36].

5- الوجه الخامس: أن يكون خبرها فعلاً مضارعاً مقترناً بالسين بدلاً من أن يقترن بـ(أن)، ومع أن ((هذا قد جاء على غير وجه الاستعمال وقليلاً، ألا انه ليس بقبيح؛ لأن الغرض في (عسى) الدلالة على الاستقبال و(السين)مثل (أنْ) في الدلالة على الاستقبال لذلك وُضِعتْ موضعها))[37]، ومن ورود خبرها مقترناً بالسين بدل (أن) قول الشاعر [38]:

عسى طيءٌ من طيءٍ بعد هذه   سَتُطفئُ غُلاتَ الكُلَى والجوانحُ

ولم يرد في القرآن الكريم آية فيها خبر ((عسى)) مقترناً بالسين مع ملاحظة أن ((عسى)) في هذه الحالة باقيةٌ على حالها فعلاً ناقصاً يعمل عمل: (كان) وإن السين لا تبقى أو لا تظهر عند تأويل خبر عسى بمصدر مؤول [39].

وهذه هي وجوه خبر عسى كما عرضتها آنفاً.

إعراب ((عسى))وملحقاتها حسب ورودها في القرآن الكريم

لو قمنا باستعراض حالات ورود عسى في القران الكريم، لوجدنا أن هذه اللفظة قد ورد إستعمال وظيفتها النحوية في آيات الكتاب العزيز على وجهين أو قسمين، هما:

الوجه الأول: أن ترفع اسماً صريحاً، بعده فعل مضارع مقرون بـ(أن)، نحو قوله تعالى: ((فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ))[40]، وقد استعملت على هذا الوجه في أربعة عشر موضعاً في القرآن الكريم [41]. ولو جئنا إلى إعراب مثال يمثل هذه الحالة، وليكن قوله تعالى ((فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ)) فإنّا نعرب هذا النموذج – وفقاً لما سبق من قواعد – وكالآتي [42]:

عسى: فعل ماضٍ جامدٌ ناقصٌ مبنيٌ على الفتح المقدر على الألف للتعذر، الله: اسم عسى مرفوع وعلامة رفعة الضمة الظاهرة على آخره، أن: حرف مصدري ناصب، يأتي: فعل مضارع منصوب بأن المصدرية، وعلامة نصبة الفتحة الظاهرة على آخره، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو، والمصدر المؤول من (أن يأتي) في محل نصب خبر لـ(عسى)، بالفتح: جار ومجرور.

وقد كان استنادي إلى هذا الإعراب إلى القواعد التي قررها جمهور النحاة – كما سبق وأن أوضحت من أنها تعمل في هذه الحالة عمل كان – فمثلاً هذا المبرد يقول عن هذه الحالة [43]: ((وأما قولهم في المثل (عسى الغوير ابؤساً)، فإنما كان التقدير: عسى الغوير أن يكون ابؤساً؛ لأن عسى إنما خبرها الفعل مع (أن)، أو الفعل المجرد منها، ولكن لمّا وضع القائل الاسم (ابؤساً)، في موضع الفعل كان حقه النصب)).

وذكر النحاس في إعرابه للقرآن الكريم إعراب أنموذجٍ يمثل هذه الحالة، حيث قال في قوله تعالى: ((عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً))[44] و(أن يبدله) في موضع نصب خبر عسى)).

الوجه الثاني: هو أن تسند إلى: ((أن والفعل))، نحو قوله تعالى: ((عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً))[45] وقوله: ((وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ))[46] وقد استعملت ((عس)) على هذا الوجه في ستة عشر موضعاً في القرآن الكريم[47].

ولو جئنا إلى إعراب أنموذجٍ يمثل هذه الحالة، وليكن قوله تعالى: ((عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً))، وعلى الشكل الآتي [48]:

عسى: فعل ماضٍ جامدٌ تامٌ مبنيٌ على الفتح المقدر على الألف للتعذر، أن يبعثك: ((أن)) حرف مصدري ناصب، ((يبعثك)) فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، و((الكاف)) ضمير متصل في محل نصب مفعول به، ربك: ((رب)) فاعل يبعث مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف والكاف ضمير متصل مضاف إليه، مقاماً: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة في آخره، محموداً: صفة منصوبة بالفتحة الظاهرة في آخره ومنع الوقف القرآني اللفظ بها.

ويجوز أن يكون ((ربك)) هو اسم عسى المرفوع مؤخراً، و((أن يبعثك)) في موضع نصب خبر لـ((عسى)) تقدم على اسمها.

وقد ذكر هذه الحالة جمهور النحاة – كما سبق وأسلفت – واكتفي منهم بما أورده ابن يعيش عن هذه الحالة، حين يقول [49]: ((إن عسى في نحو: (عسى أن يقوم زيدٌ) بمنزلة كان التامة فتكتفي بالمرفوع، ولا تفتقر إلى المنصوب، وأنها بمعنى ((قَرُبَ)) إلا أن مرفوعها لا يكون إلا (أن والفعل) نحو قوله تعالى: ((وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ))، فـ(أَنْ تَكْرَهُوا) بموضع رفع بأنه فاعل، وقد وقعت الكفاية به لتضمنه معنى الحدث الذي كان في الخبر، ويجوز في قولك: ((عسى

أن يقوم زيدٌ)) أن يكون (زيدٌ)مرفوعاً بـ(عسى) و(أن يقوم) في موضع نصبٍ بأنه خبر مقدم)).

وفي هذا الإطار، فإن من الجدير ذكره، أن (عسى) إذا ((أسندت إلى (أن والفعل) فإن أهل الحجاز يلحقونها الضمائر فيقولون: (عسيت أن تفعل) و(عسيتم أن تفعلوا) وأما بنو تميم فيقولون: (عسى أن تفعل) و(عسى أن تفعلوا) ولا يلحقونها الضمائر))[50].

وفي هذا المضمار، فإن (عسى) عندما تلحقها الضمائر تكون فعلاً تاماً، كما يرى النحاس حيث قال عن قوله تعالى: ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ))[51] فـ(أَنْ تُفْسِدُوا) فاعل لعسى التامة)).

وأما الأخفش الأوسط، فقد اشترط وجود ((إنْ)) الشرطية، حتى تكون (عسى) تامة عاملة، فقال[52] :((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ))، فـ(أن) الأولى للمجازاة وأوقعت (عَسَيْتُمْ)على (أَنْ تُفْسِدُوا)؛ لأنه اسم ولا يكون أن تعمل فيه (عَسَيْتُمْ) ولا (عسيت) إلا وفيه (أن) لا تقول: عسيتم الفعل؛ لأنه ليس كل الأسماء تقع في كل موضع وليس كل الأفعال تقع على كل الأسماء)).

وكذلك فإن من المعربين المحدثين من أعربَ ((أَنْ تَكْرَهُوا))، من قوله تعالى: ((وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ)) [53] بأن ((أَنْ تَكْرَهُوا)) في موضع رفع فاعل لعسى، وعسى هذه تامة؛ لأنها تمت بفاعلها ولم تحتج إلى خبر[54].

ويبدو أن ((عسى)) في القرآن الكريم قد وردت في ثمانية وعشرين موضعاً ولم تُلْحقْ فيها الضمائر، ووردت في موضعين وقد لحِقتها الضمائر[55].

ثانياً: الدراسة الصرفية:

لأجل استكمال إيضاح الوظيفة النحوية للفظة (عسى) أعرضُ لبِنْية (عسى) الصرفية وأحكامها:-

بناءُ (عسى) الصرفي وتصرفها:

لو تناولنا ما يخصّ بناء عسى الصرفي وتصرفها، فإننا نجد الكثير من النحاة والصرفيين قد أكدوا على بعض الحقائق الآتية:

فمن ذلك ما نجده من إشارة المبرد إلى هذه المسألة في كتابه المقتضب في باب ما يُمَال من الأسماء والحروف، فيقول [56]: ((فأما عسى فإمالتها جيدة؛لأنها فعل وألفها منقلبة من ياء، تقول: (عَسَيْتُ) كما تقول: (رَمَى – رَمَيْتُ))).

وذكر صاحب دقائق التصريف – وهو القاسم بن سعيد المؤدب – في باب سماه: ((حكمٌ في الأفعال التي لا مصادر لها)) قولًا هذا نصه[57]:((قال الفراء – رحمه الله – في قول الله ﷻ: ((وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـًٔا...))[58] ليس لعسى مصدر ولا فعل)).

فيما ذهب الجرجاني إلى أن لعسى مصدراً متروكاً، يقول في هذا [59] ((وأما (عسى، ونعم وبئس)، فإن لها مصادر متروكة.. وجاء في الشذوذ: (عَسَى – يَعْسَى – عَسًى) فـ(عَسًى) وما أشبهه مشتق من مصدر كـ(ضَربَ) وان لمُ يستعمل مصدره كما استُعملَ مصدر ضربَ)).

غير إن هذا الكلام يخالف ما قد تناوله الكثير من النحاة من أن ((عسى)) فعل جامد لا يتصرف، فمن ذلك ما ذكره ابن القطاع السعدي، حين قال[60] ((وعسى: فعل غير متصرف، وقرئَ (فَهَلْ عَسَيْتُمْ) و(عَسِيْتُمْ).

وكذلك ما ذكره ابن الخشاب النحوي، حين تناول الحديث عن هذا الفعل ((عسى)) فقال عنه [61] ((فأما علة جمودها وامتناعها من التصريف، فذهب بعضهم في ذاك إلى أنها محمولة فيه على: (لعل) ولعل حرفٌ، والحروف لا تتصرف فأجريت مجراها .... وأجود من ذلك أن يقال: إنما جَمُدَتْ؛ لأنها تدل على الاستقبال ولفظها لفظ المُضِي، فلا يتكلف لها بتاءِ المضارع منها، ولهذه العلة لَزِمَ خبرها (أنْ) فلم يجز تعريهِ منها)).

وكذلك ما ذكره ابن يعيش في حديثه عن أفعال المقاربة[62] ((فمن ذلك (عسى) وهو فعلٌ غير متصرف... وهذه (عسى) قد خالفت غيرها من الأفعال، ومُنِعَتْ من التصرف وذلك لأمور منها: الأول: أنهم اجروها مجرى ((ليس))، إذا كان لفظها لفظ الماضي ومعناها الاستقبال؛ لأن الراجي إنما يرجو في المستقبل لا في الماضي، فصارت كليس في أنها بلفظِ الماضي وُينفي بها الحال فمُنعت لذلك من التصريف كما منعت ليس .

الثاني: أنها ترجٍ فشابهت لعل.

الثالث: أنها لما دلتْ على قُربِ الفعل الواقع في خبرها، جرت مجرى الحروف لدلالتها على معنى في غيرها، إذ الأفعال تدل على معنى في نفسها لا في غيرها، فجَمُدتْ لذلك جمود الحروف، فإن قيل ما الدليل على أنها أفعال مع جمودها جمود الحروف وعدم تصرفها ؟ فالجواب: أنه يتصل بها ضمير الفاعل على حد اتصاله بالأفعال نحو قولك: عسيت أن افعل)).

ويعود ابن يعيش إلى تأكيد جمودها في موضع آخر من كتابه، فيقول [63] ((ولما كانت (عسى) طمعاً، والطمع يختص بالمستقبل، فقد اختير له أخف الأبنية وهو مثال الماضي، ولم تكن حاجة إلى تكلف زيادة المضارع)).

وذهب ابن مالك في شرحه للكافية الشافية، وابن هشام في كتابه أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،إلى ما سلف ذكره حول جمود عسى الصرفي [64].

فيما أكد ابن منظور في لسان العرب هذا الأمر بقوله [65]: ((إن (عسى):طمع وإشفاق وهو من الأفعال غير المتصرفة.. وفيه ترجٍ وطمع وهو لا يتصرف؛ لأنه وقع بلفظ الماضي لمِا جاء في الحال)).

نخلص من هذا، إلى التأكيد على أن ((عسى)) فعل ماضٍ جامد لا يتصرف، ولعل ((ملازمتها لصيغة الماضي جعلتها فعلاً مبيناً يُبنى على الفتح المقدر على الألف منع التعذر ظهوره))[66].

اصل الألف في ((عسى))

يؤكد ابن يعيش في مجال بناء (عسى) أن ألفها منقلبة عن ياء، فيقول عن قولك ((عسيت أن تفعل)) [67]: ((فالتاء ضمير المخاطب، وهو الفاعل والياء قبلها بدلٌ من الألف التي كانت في عسى؛لأنها في موضع متحرك، ولما اتصل الضمير بها سُكّنَ فعادت الياء إلى اصلها كما كانت)).

حركة السين في ((عسى)) عند اتصالها بالضمائر

لو تناولنا هذا الأمر بشيء من التوضيح، فإن أول ما يطالعنا ما ذكره ابن مالك في شرحه لكافيته الشافية حيث يقول [68]: ((إن العرب اتفقتْ على فتح سين (عسى) إذا لم يتصل بها تاء الضمير ونونيهِ، فإذا إتصل بشيء من ذلك أجازوا فتح السين وكسرها، والفتح هو الأشهر، وبه قرأ ابن كثير وأبو عمرو بن العلاء وابن عامر والكوفيون، ولم يقرأ بالكسر فيها إلا نافع)).

وكذلك فقد أكد هذه المسألة ابن هشام أثناء تناوله لبناء ((عسى))، قائلاً[69]: ((يجوز كسر سين(عسى) خلافاً لأبي عبيدة، وليس ذلك مطلقاً خلافاً للفارسي بل يتقيد بأن تسند إلى التاء، أو النون، أو (نا) نحو قوله تعالى ((هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ))[70]، و((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ))[71]، قرأهما نافع بالكسر وغيره بالفتح، وهو المختار)).

وذكر أبو الحسن الاستراباذي هذه الحالة فقال [72]: ((وقدْ تكَسرُ سين عسى إذا اتصلت بها ضمائر المتكلم نحو: (عسيت – عسينا) أو ضمير المخاطب مطلقاً، نحو: عسيتُ، وعسيتما، وعسيتم، وعسيتَ، وعسيتِ، وعسيتنْ، أو نون جمع المؤنث نحو: عَسِينَ)).

وذكر أبو حيان الأندلسي فيما يخصّ كسر سين عسى ما نصه[73]: ((ويجوز كسر سين عسى رافعة ضمير حاضر، أو نون إناث، ويجب الفتح على غير ذلك. وقد يتصل بها ضمير نصب عوض ضمير رفعٍ)).

وتناول أصحاب المعاجم اللغوية هذه الحالة، فهذا ابن منظور يقول[74] عن القراءة بالكسر: ((وجَّه الفارسي قراءة نافع (فَهَلْ عَسَيْتُمْ)[75] بكسر السين؛ لأنهم

قد قالوا: إنه عسٍ بذلك، وما أعساه، وأعس به، فقياس عسيتم أن يقول فيه عسى زيد، مثل: رضي زيد، وأن لم يقله فسائغ له أن يأخذ باللغتين، فيقال عندئذٍ: (عسى) ولا يقال: (عَسِيَ)؛ وقال الله عز وجل: ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ)) اتفقَ القراء أجمعون على الفتح للسين من قوله: ((عَسَيْتُمْ))؛ إلا ما جاء عن نافع؛ إذ كان يقرأ: ((هَلْ عَسَيْتُمْ)) بكسر السين)).

وهذا الرازي في معجمه المسمى ((مختار الصحاح)) يقول [76] مجوزاً الوجهين: ((ويقال: عَسَيْتُ أن افعل ذاك – بفتح السين وكسرها – وقُرِئَ بهما في قوله تعالى: ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ)) ونقول للنساء: عَسيتنَّ، وللرجال نقول: عَسيتمُ، ولا يقال منه يفعل ولا فاعل لما قلناه)).

وأشار ابن عقيل لهذه المسألة في شرحه لقول ابن مالك عنها في الألفية فقال [77]: ((

والفتح والكسر اجز في السين من   نحو (عَسَيت) وانتقا الفتح زُكنْ

إذا اتصل بـ(عسى) ضمير موضوع للرفع، وهو لمتكلم نحو: (عسيتُ) أو لمخاطب، نحو: (عسيتَ، وعسيتِ، وعسيتما، وعسيتم، وعسيُتنّ) أو لغائبات نحو (عَسَينَ)، جاز كسر سينها وفتحها، والفتح اشهر، وقرأ نافع ((فَهَلْ عَسِيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ))، بكسر السين، وقرأ الباقون بفتحها)).

((عسى)) بين الفعلية والحرفية

لكي نستجلي الوظيفة النحوية والدلالية للفظة (عسى) بشكلٍ أفضل نعرج على الاختلاف في تحديد نوعية هذه اللفظة، فلو عدنا إلى المراجع الأساسية للنحو؛ والى أكابر العلماء في نحو العربية، لوجدنا خلافاً ظاهراً تحديد، هل عسى فعل أم حرف ؟.... فهذا سيبويه قد ذهب إلى أن عسى تكون بمنزلة ((لعل)) وعاملة عملها، وذلك في حالة اتصالها بضمائر النصب، حيث يقول [78]:((وأما قولهم: (عساك) فالكاف منصوبة قال الراجز؛ وهو رؤبة [79]:

يا أبتا علكَ أو عساكا

والدليل على أنها منصوبة، أنك إذا عنيت نفسك كانت علامتك (نِي)، قال عمران بن حطان (80):

ولـــي نفـــس أقـــول لهـــا إذا مـــا تُنـــــازعني لعلـــــي أو عســــــاني

فلو كانت الكاف مجرورة لقال عساي، ولكنهم جعلوها بمنزلة: (لعل) في هذا الموضع. فهذان الحرفان لهما في الإضمار هذا الحال كما كانت لـ(لَدُن) حالٌ مع (غدوةٍ) ليست مع غيرها)).

فسيبويه يرى أن ((عسى)) هذه الحالة متغيرة عن أصلها؛ قد خرجت عن عمل: (كان)، وعملت عمل (لعل) هنا لشبهها بها في معنى الطمع والرجاء. فالضمير منصوب على انه اسمها واستُدِلَ على كون الضمير منصوباً بلحوق نون الوقاية في ((عساني))؛ لأن هذه النون لم تلحق الياء بعد الفعل إلا إذا كانت منصوبة(81).

وأنكر الأخفش على سيبويه ذلك، فذهب إلى أن ((عسى)) في الأمثلة المذكورة لا تزال عاملة عمل ((كان وأخواتها))، أي لا تزال يليها اسمها المرفوع وبذلك نجد الأخفش يخالفه في عمل عسى،ويُوجه الأمثلة المذكورة بإبقاء (عسى) على اصلها أو بابها من عملها عمل كان والضمائر المنصوبة بعدها قائمة مقام المرفوع اسما لـ((عسى)) فيكون الضمير المتصل بعدها مستعاراً للرفع (82).

ولكن المبرد، خالف كلا الرأيين، فكان رأيه في كلام سيبويه، كالآتي في قوله(83): ((فعسى فعل، فأما قول سيبويه: إنها تقع في بعض المواضع بمنزلة (لعل)، فتقول: عساك وعساني، فهو غلط منه؛ لأن الأفعال لا تعمل في المضمر إلا كما تعمل في المظهر، فأما قوله (84):

تقـــول بنيتـــي: قـــد أنـــى أتاكـــا يـــــا أبتـــــي علـــــكَ أو عســــــاكا

وقول الآخر [85]:

ولـــي نفــسٌ أقــول لهــا إذا مــا تخـــــالفني: لعلــــي أو عســـــاني

فأما تقديره عندنا: إنَّ المفعول مقدم والفاعل مضمر، كأنه قال: عساك الخير أو الشر، وكذلك: عساني الحديث، ولكنه حُذِفَ لعلم المخاطب به، وجُعِلَ الخبر إسماً على قولهم: ((عسى الغوير ابؤساً)).

ولكن ابن النحاس قد انتصر لرأي سيبويه، فقال[86]: ((الوجه على ما ذكره سيبويه؛ لأن التجوز في الفعل أو الحرف أحسنُ من التجوز في الضمير؛ لأن المضمرات ترد الأشياء إلى أصولها فلا أقلَ من أن تخرج عن اصلها وموضعها)).

ومن الجدير بالذكر أن سيبويه في معرض حديثه عن عسى وأخواتها لم يعتبرها أفعالاً وهذا ما يدل عليه سياق كلامه ومعاني عباراته، فمن ذلك قوله[87]: ((واخلصوا هذه الحروف للأفعال؛ كما خَلُصَتْ حروف الاستفهام للأفعال)).

فهو يقصد أن هذه الأدوات- أي عسى وأخواتها- كانت بديلاً عن إيجاد أفعال للرجاء كما كانت حروف الاستفهام بديلاً عن إيجاد أفعال للاستفهام.

ومما ذكره أيضاً مدللاً على حرفيتها؛ بقوله [88]: ((وقد يجوز في الشعر أيضاً لعلي أن افعل بمنزلة عسيت أن افعل))، فجعل لعل وهي حرف بمنزلة عسى، ويؤكد على خاصية هذه الحروف فيقول[89]: ((وهذه الحروف هي لتقريب الأمور شبيهة بعضها ببعض، ولها نحوٌ ليس لغيرها من الأفعال)).

غير أن المبرد أكد فعليتها من خلال جمعه لها في باب سماه ((أفعال المقاربة))، وقال عنها[90]: ((فمن تلك الأفعال (عسى) وهي لمقاربة الفعل، وقد تكون إيجاباً، واعلم انه لا بد لها من فاعل؛ لأنه لا فعل إلا وله فاعل، وخبرها المصدر المؤول من أن والفعل، وذلك نحو قولك: عسى زيدٌ أن ينطلق، وعسيت أن أقوم، أي: دنوت من ذلك وقاربته بالنية و(أن أقوم) في معنى القيام)).

وذكر في موضع آخر ما نصه[91]: ((عسى فعل واسمها فاعلها وخبرها مفعولها، ألا ترى أنك تقول: كان زيدٌ ينطلق؛ فموضعه نصب؛ فإن قلت (منطلقاً)؛ لم يكن إلاّ نصباً. فأما قولهم: عسى أن يقوم زيدٌ، وعسى أن يقوم أبواك، وعسى أن تقوم جواريك، فقولك: (أن يقوم) رُفِعَ؛ لأنه فاعل عسى، فعسى فعل ومجازها ما ذكرت لك)).

وقال أبو البركات الانباري(ت577هـ) راداً القول بحرفيتها[92]: ((وهو قولٌ شاذٌ لا يُعَرَّجُ عليه، والصحيح أنه فعل، والدليل على ذلك انه يتقبل به: تاء الضمير وألفه وواوه؛ نحو: عسيت، وعسيا، وعسوا؛ وخبرها لا يكون إلا مع الفعل المستقبل، نحو: عسى زيدٌ أن يقوم)).

ويبدو أن جمهور نحاة البصريين يجمعون على ماهية عسى من أنها: فعل جامدٌ من أفعال المقاربة، وان القول بحرفيتها هو قول كوفي، وذلك لما رأوا من عدم تصرفه وكونه بمعنى لعل، وقد أنكر جمهور البصريين كما يؤكد ذلك أبو البركات الانباري بقوله: ((إن قال قائل ما (عسى) من الكلام ؟ قيل: هي فعل ماضٍ من أفعال المقاربة، لا يتصرف والدليل على فعليته أن الضمائر تتصل به، قال الله تعالى: ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ))، فلما دخلته الضمائر كما تدخل على الفعل نحو (قمتُ، وقاما، وقامتا، وقاموا، وقمتم) دلَ على انه فعل فكذلك أيضاً تلحقه تاء التأنيث الساكنة التي تختص الفعل نحو: (عَسَتِ المرأة) كما تقول: (قامت وقعدت) فدل على أنه فعل))[93].

ويرى ابن الخشاب أنها حرف، فقد قال [94]: ((وأما علة جمودها وامتناعها من التصريف، فذهب بعضهم في ذلك إلى أنها محمولة فيه على (لعل)، ولعل: حرف والحروف لا تتصرف، فأجريت مجراها)).

أما ابن يعيش فيرى، أن عسى فعلٌ، وهذا ما يفهم من كلامه، فقد قال[95]: ((ومن أفعال المقاربة عسى، ولها مذهبان: أحدهما: أن تكون بمنزلة قارب، فيكون لها مرفوع ومنصوب؛ إلا أن منصوبها مشروط فيه أن يكون (أن والفعل) متأولاً بالمصدر، مثل قوله تعالى (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ)..))[96].

والثاني: أن تكون بمزلة قَرُبَ فلا يكون لها إلا المرفوع)).

ولو جئنا إلى ابن مالك لوجدنا أن مضمون كلامه يؤكد فعليتها الناقصة؛ فقد قال[97]: ((وأفعال المقاربة مساوية لكان في النقصان واقتضاء اسمٍ مرفوع وخبر منصوب)).

أما ابن هشام الأنصاري، فقد أكد على فعليتها من خلال باب سماه بأفعال المقاربة، وأعطى أمثلة لـ(عسى) وقال في إعرابه لأحد الأمثلة[98]: ((عسى: فعل ماضٍ معناه المقاربة والترجي)).

أما المرادي، فقد أورد في كتابه ((الجنى الداني في حروف المعاني))، خلاف النحويين حول ماهية (عسى)، أهي فعلٌ أم حرفٌ؟ ورجح كونه فعلاً، وهو رأي الجمهور، فقال[99]: ((ذهب بعض النحويين إلى أنه حرف، وذهب الجمهور إلى أنه فعل، وهو الصحيح، والدليل على فعليته: اتصال ضمائر الرفع البارزة فيه، نحو: عسيتُ وعسيتمُ، ولحاق تاء التأنيث له نحو: عستْ هندٌ أن تقوم، وهو فعل لا يتصرف، يرد للإشفاق والرجاء، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ((وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ))[100] وعملها في الأصل عمل كان إلا أن خبرها التزم كونه فعلاً مضارعاً)).

ونقل هذا الخلاف ابن عقيل، فأكد في إطار حديثه عن أفعال المقاربة: ((أنه لا خلاف في أنها أفعال، إلا عسى فنُقلَ عن بعض النحويين أنها حرف، والصحيح أنها فعلٌ، بدليل اتصال تاء الفاعل وأخواتها بها نحو: (عَسَيْتُ، وعَسَيْتِ، وعسيتم، وعسيتُن)) [101].

ولو جئنا إلى المعاجم اللغوية، لوجدنا مثلاً أن ابن منظور يقول عنها في كتابه: لسان العرب [102]: ((طمعٌ وإشفاق وهي من الأفعال الغير متصرفة... لا يتصرف؛ لأنه وقع بلفظ الماضي لما جاء في الحال،فنقول: عسى زيدٌ أن يخرج، وعست فلانة أن تخرج، فزيد فاعل عسى، و(أن يخرج) فعولها، وعسى عند جمهور النحويين من أخوات كاد ترفع الاسم وتنصب الخبر)).

فيما أكد الأمر الإمام الرازي في مختاره من معجم صحاح العربية هذا الأمر، فقال[103]: ((إن عسى من أفعال المقاربة، وفيه طمع وإشفاق، ولا يتصرف؛ لأنه وقع بلفظ الماضي لما جاء في الحال، فتقول: عسى زيدٌ أن يخرج، وعست هندٌ أن تقوم، فزيد فاعل عسى و(أن يخرج) مفعولها، وهو بمعنى الخروج إلا أن خبره لا يكون اسماً)).

غير أن الفيروز آبادي في القاموس المحيط، لم يرجح فعليتها على حرفيتها، بل ذكر الأمرين معاً، فقال[104]: ((عسى: فعلٌ مطلقاً أو حرفٌ مطلقاً للترجي في المحبوب والإشفاق في المكروه واجتمعا في قوله تعالى: وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً ... الخ الآية. وللشك واليقين)) .

وقد علق شارح القاموس المحيط، السيد مرتضى على قول الفيروز آبادي في هامش عليه، فقال[105]: ((قوله: (عسى فعلٌ مطلقاً ... الخ، كلا القولين غير مُحرز به، بل عسى فيها تفصيل حرفية إذا دخلت على ضمير متصل كعساهُ، وهو مذهب سيبويه وجماعة، وفعلٌ من أفعال المقاربة إذا دخلت على ظاهر، كما هو رأي الأخفش والمبرد وغيرهما)).

وبعد هذا الاستعراض لماهية عسى؛ نستنتج أن آراء أغلبية العلماء من النحاة واللغويين وجمهورهم قد أجمعت على فعلية عسى مما يؤكد وظيفتها النحوية السابقة الذكر – وأنها فعل ماضٍ من أفعال المقاربة وأن حرفيتها أمر ضعيف، لما تقدم آنفاً من الآراء والتي يعزرها ما أكده أحد النحاة المحدثين وهو الدكتور مهدي المخزومي، فقد قال[106]: ((ويكاد (عسى) أن يكون الفعل الوحيد الذي يدل على الرجاء في هذا الباب، أما: (حَرَىَ وأخلولقَ)، نحو حرى زيدٌ أن يقوم، واخلولق عمرٌ أن يقوم، فمعناها: صار زيدٌ حرياً أن يفعل كذا، وعمراً خليقاً أن يقوم، أي جديراً، واصلهما: حريٌ بأن يفعل، واخلولق بأن يقوم، فحذف حرف الجر، كما هو القياس مع إنّ وأنّ. وإذا أريد لهما أن يدلا على ما يدل عليه (عسى) فلابد من استعمالهما بلفظ الماضي فقط ودلالتهما على الرجاء مستفادة من دلالتهما على الجدارة،

فكون زيدٍ جديراً بالوفاء مثلاً يدل التزاماً على أن الوفاء مما يطمعُ فيه أو يتوقع منه)).

ولعل هذا الكلام يؤكد على أهمية الوظيفة النحوية والدلالية لهذه اللفظة من خلال تفرد عسى وميزتها القوية في الرجاء اكثر من أختيها –حرى واخولق – مما حدا أو أوجب ضرورة استعمالها دون غيرها في القرآن الكريم، وذلك في ثلاثين موضعاً منه، مما يضيف إلى أعجاز القرآن الكريم شيئاً شيقاً وواضحاً ورائعاً.

ثالثاً: الدراسة الدلالية والإحصائية للفظة ((عسى)):

عندما نتتبع الوظيفة الدلالية للفظة (عسى) فإنه يلوح لنا أن معنى ((عسى)) ودلالتها في اللغة العربية، يشمل عدة معانٍ لها في الاستعمال اللغوي العربي فقد قال سيبويه في معناها [107]: ((لعل وعسى طمعٌ وإشفاق)).

وأكد ابن يعيش أن المقاربة من معناها، فقال[108]: ((ومعناه الترجي ... وطمعاً فيما يستقبل وإشفاق أن لا يكون))، وقال ابن هشام في ((عسى))[109]: ((معناه الترجي في المحبوب والإشفاق في المكروه، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ((وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ))[110].

وهناك منْ اثبت لها معنى ثالثاً هو (التوقع) وهو الزمخشري وذلك في قوله تعالى: ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ))[111] ((فإن قلت: ما معنى هذه الآية ؟ قلت معناها: هل يتوقع منكم أن توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم لما تبين منكم من الشواهد أن تفسدوا في الأرض،وتقطعوا أرحامكم تناحراً على الملك وتهالكاً على الدنيا)).

وقد ذهب كل من ابن منظور في لسان العرب، والفيروز آبادي في القاموس المحيط إلى ما ذهب إليه سيبويه في أن (عسى) ترجٍ في المحبوب أي طمع فيه، وإشفاق في المكروه، وأكدوا كذلك أنها من الله إيجاب في القرآن كله، إلا

في موضع واحد وهو قوله تعالى: ((عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ .....الخ))[112]، وأكدوا أنها في كلام العرب ترد بمعنيين هما الشك واليقين [113].

وقال أبو الحسن الاستراباذي في شرح كافية ابن الحاجب [114]: ((الذي أرى أن عسى ليس من أفعال المقاربة إذ هو طمعٌ في حق غيره تعالى، وأنما يكون الطمع فيما ليس الطامع فيه على وثوق من حصوله، فكيف نحكم بدنو مالا يوثق بحصوله ولا يجوز أن يقال أن معناه: رجاءُ دنو الخبر، أي أن معناه أن الطامع يطمع في دنو مضمون خبره، فقولك: (عسى الله أن يشفي مريضي) أي: أني أرجو قُرْب شفائه وذلك؛ لأن عسى ليس متعيناً بالوضع للطمع في دنو مضمون خبره، بل للطمع في حصول مضمونه مطلقاً سواء ترجى حصوله من قريبٍ أو بعيد لمدةٍ مديدة، نقول: (عسى الله أن يدخلني الجنة)، فإذا قلت: (عسى زيدٌ أن يخرج) فهو معنى: (لعله يخرج) ولا دنو في (لعل) مطلقاً واتفاقاً ... إذن لم يثبت في (عسى) معنى المقاربة لا وضعاً ولا استعمالاً)).

وقد أثار الدكتور قيس الأوسي، هذه القضية فقال[115]: ((ولا شك أن هناك تناقضاً بين معنى عسى في (الترجي والإشفاق) والذي تؤديه (عسى)، وبين عدّها من أفعال المقاربة، وذلك لأن الترجي إنما هو طمع في حصول شيء لست على ثقة من حصوله، فكيف تحكم بدنو ما لا يوثق بحصوله ومقاربته، وقد وقع الزمخشري في هذا التناقض عند تفسيره لقوله تعالى: ((هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا))[116]، حيث يقول: ((خبر عسيتم (أن لا يقاتلوا) والشرط فاصل بينهما، والمعنى: هل قاربتم أن لا تقاتلوا ؟ يعني هل الأمر كما أتوقعه منكم أن لا تقاتلوا، أراد أن يقول (عسيتم أن لا تقاتلوا) بمعنى: أتوقع جبنكم عن القتال، فأدخل (هل) مستفهماً عما هو متوقع مظنون عنده وأراد بالاستفهام التقرير وتثبيت أن المتوقع كائن وانه صائب في توقعه، فالزمخشري قد جعل (عسيتم) مشتركاً بين معنى (قاربتم) ومعنى (أتوقع)، والمعنى الواضح فيهما هو: هل أشفقتم بأن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا)).

وذهب الدكتور مهدي المخزومي إلى هذا، حيث فصل بين (عسى) وبين أفعال المقاربة الأخرى وهي: ((كاد وأخواتها))، وهي الدالة على المقاربة، و((شرع وأخواتها)) وهي الدالة على الشروع، وأكد بأنه كان يجب أن تفصل، مثل هذه الأفعال عن (عسى)؛ لأن (عسى) تدل على أن الفعل فيها لم يحدث بعد على عكس المجموعتين الأخريين، حيث تدل على إمكانية حدوث الفعل فيها[117].

ولعل اختلاف المفسرين في معنى عسى الواردة في القرآن الكريم من حيث دلالتهما على الشك أو الوجوب قد قاد إلى هذا الاختلاف في تحديد معناها ووظيفة دلالتها عموماً، يقول أبو عبيدة (ت: 210هـ) في كتابه مجاز القرآن[118]: ((هي إيجاب من الله تعالى، وهي في القرآن كلها واجبة، فجاءت على إحدى لغتي العرب؛ لأن (عسى) في كلامهم رجاء ويقين، قال ابن مقبل[119]:

ظنـــي بهـــم كعســـى وهـــم بتنوفـــةٍ   يتنـــــازعون جـــــوائز الأمثـــــال

أي أن قوله: (ظني بهم كعسى)، أي أن ظني بهم يقين)).

وقال الراغب الأصفهاني في مفرداته (ت:503هـ)[120]: ((عسى طمعٌ وترجي، وكثير من المفسرين فسروا لعل وعسى في القرآن باللازم، وقالوا إنّ الطمع والرجاء لا يصلح من الله تعالى، وفي هذا منهم قصور نظرٍ، وذاك أن الله تعالى إذا ذكر ذلك يذكره ليكون الإنسان منه راجياً لا لأن يكون هو تعالى يرجو)).

وقال ابن يعيش[121]: ((وهي واجبةٌ في كلِ كتاب الله عز وجل إلا في موضعين ((عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ))[122]، يعني بني النضير فما رحمهم، بل أوقع بهم العقوبة، وقوله ((عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ))[123]، فما أبدله الله بهن أزواجا ولابِنَّ منه، حتى قُبِضَ عليه السلام)).

إذن فوظيفة (عسى) الدلالية في لغة العرب تفيد الرجاء والأمل في الشيء أو اليقين بحصوله – كما ذكر آنفاً – أما في القرآن الكريم، فدلالتها ما ذكره الراغب الأصفهاني أو ربما يكون المعنى الأرجح ما رجّحه د. قيس الأوسي، حين

قال[124]: ((والصحيح في (عسى) المستعملة في القرآن الكريم أنها على بابها من إفادة معنى (الطمع) في المحبوب، و(الإشفاق) في المكروه، وهو أمر متعلق بالمخاطبين فـ(عسى) منه تعالى حملٌ لنا على أن نرجو أو نشفق كما هو الحال في (لعل)، والله تعالى اعلم بالصواب)).

ب- إحصائية ورود لفظة عسى في القرآن الكريم:

لأجل إيضاح الإحصائية المستنبطة من الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة ((عسى)) أرجو تتبع الجدول الآتي الذي يوضح هذه الآيات وسورها وأرقامها، حسب تسلل ورودها في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم[125]:

ت	اسم السورة	رقم الآية	نـص الآيـة
.1	البقرة	216	((وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ)) .
.2	البقرة	216	((وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ)) .
.3	النساء	19	((فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً)) .
.4	النساء	84	((عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً)) .
.5	النساء	99	((فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً)) .
.6	المائدة	52	((فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ)) .
.7	الأعراف	129	((قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)) .

8.	الأعراف	185	((عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ)) .
9.	التوبة	18	((فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)) .
10.	التوبة	102	((عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) .
11.	يوسف	21	((عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً)) .
12.	يوسف	83	((عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)) .
13.	الإسراء	8	((عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ)) .
14.	الإسراء	51	((عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً)) .
15.	الإسراء	79	((عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً)) .
16.	الكهف	24	((عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً)) .
17.	الكهف	40	((فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ)) .
18.	مريم	48	((عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً)) .
19.	النمل	72	((عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ)) .
20.	القصص	9	((لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ)) .
21.	القصص	22	((قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ)) .
22.	القصص	67	((فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ)) .
23.	الحجرات	11	((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ)) .

.24	الحجرات	11	((وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ)) .
.25	الممتحنة	7	((عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) .
.26	التحريم	5	((عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ)) .
.27	التحريم	8	((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ)) .
.28	القلم	32	((عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْراً مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ)) .
.29	البقرة	246	((هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا)) .
.30	محمد	22	((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ)) .

إننا لو قمنا بتتبع الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة (عسى)، لوجدنا أنّ وظيفتها النحوية والدلالية في القرآن الكريم تتحدد من خلال الإحصائية الآتية:

1. وردت ((عسى)) وهي ترفع اسماً صريحاً بعده فعل مضارعٌ مقرون بـ(أن)، كما في قوله تعالى ((فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ))، وردت مستعملة على هذا النحو في أربعة عشر موضعاً في الكتاب العزيز [126].

2. وردت ((عسى)) وهي مسندة إلى (أن والفعل) نحو قوله تعالى ((عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً))، وردت على هذا الوجه في ستة عشر موضعاً في القرآن الكريم [127].

3. وردت ((عسى)) على وجه الإخبار في ثماني وعشرين موضعاً في القرآن الكريم ولم تلحقها الضمائر، ووردت على وجه الاستفهام في موضعين وقد لحقتها الضمائر [128].

4. ورد خبر عسى في القرآن الكريم في أربعة عشر موضعاً، وهو فعل مضارع مسبوق بـ(أن) المصدرية الناصبة [129].

5. وردت ((عسى)) وهي فعل تام يكتفي بفاعله في ستة عشر موضعاً في القرآن الكريم[130].

6. ورد خبر عسى، وهو فعلٌ مبني للمجهول في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، وورد وهو فعل مبني للمعلوم في أحد عشر موضعاً في الكتاب العزيز [131].

7. ورد الفعل الذي بعد عسى في خمسة مواضع، وهو فعلٌ ثلاثي مزيد بأحرف الزيادة وهي المجموعة في قولنا ((سألتمونيها))، وهذا الفعل يكون مؤولاً كمصدر ليكون فاعلاً لعسى التامة أو خبراً لعسى الناقصة بحسب آراء النحاة، وقد ورد هذا الفعل في خمسة وعشرين موضعاً وهو فعل ثلاثي مجرد من أحرف الزيادة [132].

8. ورد اسم ((عسى)) في ثلاثة عشر موضعاً في القرآن الكريم وهو اسم ظاهر، وورد في موضع واحد وهو اسم إشارة [133].

9. ورد الفعل (كان أو يكون) أو إحدى صياغاته الصرفية الفعلية، وهو فعلٌ ناقص في ثماني من الآيات التي وردت فيها عسى، بينما خلت بقية الآيات منه [134].

10. وتقدمت (إنْ) الشرطية وبعدها فعلٌ قبل إن المصدرية في ثلاث مواضع من هذه الآيات القرآنية [135].

11. على الرغم من الاختلاف في تحديد الوظيفة الدلالية للفظة (عسى)، فإنه على العموم فإن معناها ودلالتها في القرآن الكريم يهدفان إلى الوجوب واليقين

لنا على أن نرجو ونأمل ونشفق في تحقق مضمون الآيات القرآنية التي وردت فيها هذه اللفظة، والله وحده اعلم بالصواب.

الخاتمـة

لقد استعرضت في الصفحات السابقة أحكام الوظيفة النحوية والدلالية للفظة (عسى) وورودها في آيات القرآن الكريم في ثلاثين موضعاً، وقد قمت بتناول النواحي النحوية والصرفية والدلالية التي تخصُّ هذه اللفظة، وخلال هذه الدراسة المتنوعة الموجزة توصلت إلى إقرار بعض الحقائق التي تخص هذه النواحي المدروسة اعرضها هنا، وعلى الشكل الذي ورد في طيات البحث، وهي تصب في خدمة لغة القرآن الكريم، رغم أنها ليست إلا ملاحظات بسيطة، وهي كالآتي بيانه:

1. **استعرضت في هذا البحث، بناء عسى الصرفي وتصرفها وآراء العلماء فيه، وتناولت أيضاً هيئة لفظة عسى هل هي حرفٌ أم فعلٌ، وأكدت آراء جمهور النحاة بكون عسى فعلاً ماضياً ناقصاً.**
2. **أوضحت في هذا البحث عمل عسى وطبيعة اسمها وخبرها.**
3. **وأوضحت في هذا البحث معاني عسى ووظيفتها الدلالية وخاصة في القرآن الكريم.**
4. **وعرضت لإعراب عسى وملحقاتها في الآيات القرآنية التي وردت فيها.**
5. **لقد استوقفتني عبارة قال بها الجرجاني، تقول أن لعسى مصدراً متروكاً، وأنها تشتق منه على هيئة: (عسى – يعسى – عَسًى) وأن هذا المصدر يشتق منه الصيغ الصرفية، كما يشتق من بقية المصادر، وقد دعتني هذه العبارة إلى البحث والاستقصاء في آراء جمهور النحاة حتى ثبت لي ترجيحهم لكون (عسى) فعلاً جامدٌ غير مشتق.**
6. **لقد أوقعت دلالة عسى على الرجاء ودلالة لعل على الترجي هذه اللفظة (أي: عسى) مع لعل في اعتقاد بعض النحاة من أن عسى تقع في بعض المواضع**

بمنزلة لعل – مما قد يعني عدها حرفاً لا فعلاً – وقد أوقع هذا الأمر خلافاً بين النحاة في ماهية عسى، وقد دعاني إلى أن أوسع البحث فيه لتقرير اكبر عدد من الحقائق والآراء التي أثبتت أرجحية كون عسى فعلاً وتفوقها على مثيلاتها من أدوات الرجاء مما عزر من أهمية وظيفتها النحوية والدلالية وحدا إلى استخدامها بكثرة لوحدها دون أخواتها وخاصة في آيات الكتاب العزيز.

7. لقد قرر البحث جملة من الحقائق وهي: أن (عسى) عاملة عمل كان الناقصة، وأنها قد تأتي فعلاً تاماً إذا أسندت إلى (أن والفعل)، وأن اسمها – في حالة كونها تعمل كعمل كان يدخله التغيير، كما اثبت البحث فصل (عسى) عن بقية أفعال المقاربة الأخرى لاختلاف الدلالة بينهن.
8. وفي إطار الدراسة الإحصائية لورود (عسى) في الآيات القرآنية: أثبت البحث كون عسى قد استعملت للإخبار في غالبيتها في القرآن الكريم، بينما لم تستعمل للاستفهام إلا في موضعين، وهذا ما يؤكد أهميتها الإخبارية التصريحية المباشرة، وهذا ما يؤكده أيضاً ورودها في ستة عشر موضعاً في القرآن الكريم فعلاً تاماً يكتفي بفاعله، وورد خبر (عسى) في أحد عشر موضعاً فعلاً مبنياً للمعلوم، وورود عسى في خمسة وعشرين موضعاً، وهو فعل ثلاثي مجرد من أخبار الزيادة، يعزز أهمية استعمال هذه اللفظة بالذات دون غيرها من أخواتها من أدوات الرجاء أو أفعال المقاربة في القرآن الكريم وغيره من النصوص العربية،لأجل هاتين الوظيفتين المهمتين النحوية والدلالية لهذه اللفظة.

وختاماً، فهذا ما قد تمكنت – بتوفيق الله تعالى – من إنجازه وادعوه أن يبارك فيه، وأن يغفر لي لما فيه من هفوات وأخطاء، وأن يوفقني لكتابه الأفضل خدمة للغة القرآن الكريم ووعائه اللغة العربية السمحة، انه نعم المعين وله الحمد والشكر في كل حال وحين.

الهوامش

1. ينظر: الوحيد في النحو والبلاغة: 138.
2. ينظر: النحو الوافي: 622/1.
3. كتاب سيبويه:158/3.
4. هذا مثل قالته الزباء ملكة تدمر، والغوير: تصغير غار، والابوس: جمع بؤس، وهو الشدة، ينظر مجمع الأمثال: 17/2.
5. كتاب سيبويه: 374/2.
6. كتاب سيبويه: 160/3.
7. المقتضب:70/3.
8. شرح المفصل:11/7.
9. سورة المائدة، من الآية: 52.
10. سورة البقرة، من الآية:216.
11. شرح الكافية الشافية: 451/1؛ ويراجع شرح كافية إبن الحاجب: 302/2؛ والجنى الداني:523؛ وأوضح المسالك:217/1؛ وشرح إبن عقيل: 322/1-323.
12. البيت لرؤبة بن الحجاج، ملحقات ديوانه: 185؛ وشرح ابن الناظم:59؛ مغني اللبيب:164/1؛ وشرح إبن عقيل:324/1.
13. سورة البقرة، من الآية:216.
14. شرح المفصل: 118/7.
15. شرح ابن عقيل:342/1.
16. سورة المائدة، من الآية:52.
17. الكتاب:158/3.
18. الجنى الداني:435-436.
19. أساليب الطلب:585.
20. الكتاب: 158/3-189.

21. ورد البيت في أسرار العربية:128، وشرح المفصل:117/7؛ وشرح ابن الناظم:59؛ مغني اللبيب:164/1.

22. البيت لهدبة بن خشرم العذري أيضاً، ينظر في: الكتاب:159/3؛ والارتشاف:306/3.

23. المقتضب: 68/3–69، وينظر: أساليب الطلب: 579.

24. شرح المفصل: 121/7.

25. الجنى الداني: 435.

26. شرح المفصل: 121/7.

27. ينظر: الملحق الخاص بالآيات التي وردت فيها لفظة (عسى) في آخر البحث.

28. الكتاب: 158/3–159.

29. المقتضب: 70/3.

30. ينظر: شرح الكافية الشافية:451/1، وينظر أساليب الطلب: 581–582.

31. سورة البقرة، من الآية 216.

32. شرح المفصل: 118/7.

33. أساليب الطلب: 582.

34. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: 462.

35. شرح ابن عقيل: 342/1.

36. المعجم المفهرس: 461–462.

37. أساليب الطلب: 582.

38. البيت غير معزو لأحد في شرح المفصل: 118/7.

39. شرح المفصل: 117/7–118.

40. سورة المائدة، من الآية 52.

41. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: 461–462، وينظر: أساليب الطلب: 585.

42. الوحيد في النحو والبلاغة: 138.

43. المقتضب: 70/3.
44. سورة التحريم، من الآية 5، وينظر إعراب القرآن الكريم للنحاس: 415/3.
45. سورة الإسراء، من الآية 79.
46. سورة البقرة، من الآية: 216.
47. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: 461-462، وينظر: أساليب الطلب: 585.
48. الوحيد في النحو والبلاغة: 141.
49. شرح المفصل: 118/7-119.
50. أساليب الطلب: 584.
51. سورة محمد، من الآية، 22، وينظر: إعراب القرآن للنحاس: 176/3.
52. معاني القرآن، للأخفش الأوسط: 480/2.
53. سورة البقرة، من الآية 216.
54. الإعراب في القرآن الكريم، لسميح الدين: 389.
55. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:461-462.
56. المقتضب: 53/3.
57. دقائق التصريف: 63.
58. سورة البقرة، من الآية 216.
59. كتاب المقتصد في شرح الإيضاح:112/1.
60. كتاب الأفعال: 401/2؛ وينظر: الكنز في القراءات العشر:161، وغيث النفع في القراءات السبع:545.
61. ابن الخشاب، حياته ونحوه:98.
62. شرح المفصل: 115/7-116.
63. المصدر نفسه:120/7.
64. شرح الكافية الشافية: 459/1، وأوضح المسالك: 230/1.
65. لسان العرب (عسى): 54/15.
66. الوحيد في النحو والبلاغة:309.

67. شرح المفصل:122/7.
68. شرح الكافية الشافية: 458/1-459؛ وينظر: الكنز في القراءات العشر:161، وغيث النفع في القراءات السبع:545.
69. أوضح المسالك:235/1-236.
70. سورة البقرة، من الآية 246.
71. سورة محمد، من الآية 22.
72. شرح الكافية: 301/2.
73. تقريب المقرب في النحو:148.
74. لسان العرب (عسى): 56/15؛ وينظر: وغيث النفع في القراءات السبع:545.
75. سورة محمد، من الآية 22.
76. محتار الصحاح (عسى): 433.
77. شرح ابن عقيل: 344/10.
78. كتاب سيبويه: 374/2-375؛ وينظر: ارتشاف الضرب: 118/2.
79. البيت لرؤبة بن العجاج، وصدره: تقول بنيتي قد أنى أناكا،ينظر:ملحقات ديوانه:181؛ والمقتضب: 71/3، وشرح المفصل: 12/2.
80. ينظر: الشاهد في: المقتضب:72/3؛ وشرح المفصل:10/3؛ وشرح الرضي للكافية:21/2.
81. ينظر: أساليب الطلب:569.
82. ينظر: ابن الخشاب حياته ونحوه:99، وأساليب الطلب: 570.
83. المقتضب: 71/1-72.
84. أساليب الطلب: 570.
85. سبق تخريج هذا الشاهد آنفاً.
86. سبق تخريج هذا الشاهد آنفاً.
87. كتاب سيبويه: 160/3.
88. المصدر نفسه: 161/3.

89. المصدر نفسه: 161/3.
90. المقتضب: 68/3.
91. المصدر نفسه: 70/3.
92. أسرار العربية:130؛ وينظر: ابن الخشاب حياته ونحوه: 100.
93. أسرار العربية:130 – 131؛ وينظر: مغني اللبيب:151/1؛ وأساليب الطلب: 565–568.
94. ابن الخشاب حياته ونحوه: 100.
95. شرح المفصل: 115/7.
96. سورة المائدة، من الآية 52.
97. شرح الكافية الشافية: 451/1.
98. شرح جمل الزجاجي: 281.
99. الجنى الداني: 434.
100. سورة البقرة، من الآية 216.
101. شرح ابن عقيل: 322/1–323.
102. لسان العرب (عسى): 54/15.
103. مختار الصحاح: 432.
104. القاموس المحيط: 362/4.
105. القاموس المحيط: 362/4.
106. في النحو العربي، نقد وتوجيه: 186–187.
107. الكتاب: 273/4.
108. شرح المفصل: 115/7.
109. مغني اللبيب: 112/1.
110. سورة البقرة، الآية 216.
111. سورة محمد، من الآية 22، وينظر الكشاف: 536/1.
112. سورة التحريم، من الآية 5.
113. ينظر: لسان العرب: 54/15–56، والقاموس المحيط: 362/4.

114. شرح الكافية: 2/301–303.
115. أساليب الطلب: 566، وينظر الكشاف: 1/378.
116. سورة البقرة، من الآية 246.
117. في النحو العربي، نقد وتوجيه: 186.
118. مجاز القرآن: 1/134؛ وينظر: تفسير القرطبي: 3/48.
119. البيت في تفسير القرطبي:5/294.
120. مفردات ألفاظ القرآن: 347.
121. شرح المفصل: 7/120.
122. سورة الإسراء، من الآية 8.
123. سورة التحريم، من الآية 5.
124. أساليب الطلب: 573.
125. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:461–462.
126. ينظر: أساليب الطلب: 585، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: 461–462.
127. ينظر: أساليب الطلب: 585، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: 461–462.
128. ينظر: أساليب الطلب: 585، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: 461–462.
129. ينظر: أساليب الطلب: 585، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: 461–462.
130. ينظر: أساليب الطلب: 585، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: 461–462.
131. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:461–462.
132. المصدر نفسه: 461–462.
133. المصدر نفسه: 461–462.
134. المصدر نفسه: 461–462.

135. المصدر نفسه: 461-462.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم مصدر العربية الأول.

1. ابن الخشاب حياته ونحوه، د. علي الساهي، طبع بجامعة بغداد، ط1، 1410هـ /1990م.
2. إرتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (ت:745هـ)، تح: د. مصطفى أحمد النماس، طبع مطبعة المدني في القاهرة، ط1، 1409هـ-1989م.
3. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس إسماعيل الأوسي، صدر عن بيت الحكمة في جامعة بغداد، ط1، 1408هـ/1988م.
4. أسرار البلاغة، لأبي البركات الانباري (ت:577هـ)، تح: محمد بهجة البيطار وعاصم بهجت البيطار، دار البشائر في دمشق، ط2، 1425هـ/2004م.
5. الإعراب في القرآن الكريم، سميح عاطف الزين، صدر عن دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1405هـ /1985م.
6. إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس (ت338هـ)، تح: د. زهير غازي زاهد، طبع في مطبعة العاني في بغداد، ط1، 1399هـ/1979م.
7. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، تح: محي الدين عبد الحميد، طبع دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، 1980.
8. تفسير القرطبي، المسمى بـ(الجامع لأحكام القرآن)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت:671هـ)، تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط3، 1387هـ/ 1967م.
9. تقريب المقرب في النحو، لأبي حيان الأندلسي(ت:745هـ)، تح: محمد جاسم الدليمي صدر عن دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ/1987م.
10. الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي (ت749هـ)، تح: د. طه محسن، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط1، 1395هـ /1975م.

11. دقائق التصريف، للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (توفي بعد:338هـ)، تح: د. حاتم الضامن ود. احمد ناجي القيسي، ود. حسين تورال، طبع في مطبعة المجمع العلمي العراقي، ط1، 1407هـ/1987م.
12. ديوان رؤبة بن العجاج، اعتنى بطبعه وليم بن الورد، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
13. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف: بهاء الدين ابن عقيل(ت:769هـ)، تح: الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، طبع دار التربية في بغداد، ط14، 1406هـ/1986م.
14. شرح الفية ابن مالك لأبن الناظم النحوي (ت:686هـ)، طبعة مصححة صدرت عن دار احياء التراث العربي في بيروت، ط1، 1324هـ/2003م.
15. شرج جمل الزجاجي، تأليف الإمام ابن هشام الأنصاري، تح: د. علي محسن مال الله، طبعة عالم الكتب في بيروت، ط3، 1405هـ/1985م.
16. شرح الكافية الشافية، جمال الدين ابن مالك، تح: د. عبد المنعم هريدي، ط1، طبع دار المأمون للتراث، 1402هـ/1982م.
17. شرح الكافية في النحو، رضي الدين أبو الحسن الاستراباذي، طبعة دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، د. ت.
18. شرح المفصل، الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي (ت:643هـ)، صدر عن عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، تح: عبد حسين المبارك، د.ت.
19. غيث النفع في القراءات السبع، للشيخ علي النوري بن محمد السفاقسي (ت:118هـ)، تح: أحمد محمود الحفيان، دار الكتب العلمية في بيروت، ط2، 2008م.
20. في النحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، طبع دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986م.
21. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت:817هـ)، صدر عن دار الفكر في بيروت، ط2، 1403هـ/ 1983م.

22. الكتاب (كتاب سيبويه)، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت:180هـ)، تحقيق وشرح: د. عبد السلام محمد بن هارون، طبع عالم الكتب في بيروت، ط1، 1408هـ/1988م.

23. كتاب الأفعال، لابن قطاع السعدي، طبع في مطابع عالم الكتب في بيروت، ط1، 1403هـ/1983م.

24. الكشاف، لأبي القاسم الزمخشري (ت:538هـ)، نشر دار المعرفة في بيروت، د.ت.

25. الكنز في القراءات العشر، للإمام عبد الله بن عبد المؤمن (ت:740هـ)، تح: جمال الدين محمد شرف، طبعة دار الصحابة للتراث، طنطا – مصر، ط1، 2002م.

26. لسان العرب، تأليف الشيخ جمال الدين ابن منظور (ت:711هـ)، صدر عن دار صادر ودار الفكر في بيروت، ط3، 1404هـ/1984م.

27. مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن مثنى التيمي (ت:210هـ)، تح: محمد فؤاد سركين، ط2، طبع في مؤسسة الرسالة في بيروت، 1401هـ/1981م.

28. مجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، القاهرة، 1959م.

29. مختار الصحاح، للإمام أبي بكر الرازي (ت:606هـ)، صدر عمن مكتبة النهضة، بغداد، العراق، ط1، 1403هـ /1983م.

30. معاني القرآن الكريم، للأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعده المجاشعي (ت215هـ)، تح: فائز فارس، ط2، 1401هـ / 1981م.

31. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، طبع دار الفكر في بيروت، ط1، 1406هـ/1986م.

32. مغي اللبيب عن كتب الاعاريب، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري، وعليه هامش حاشية الشيخ محمد الأمير، طبع دار إحياء التراث العربي والكتب العربية، في مطابع عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر، د.ت.

33. مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (ت:503هـ)، تح: نديم مرعشلي، دار الفكر في بيروت، ط1، 1392هـ/1972م.

34. المقتصد في شرح الإيضاح، للإمام عبد القاهر الجرجاني (ت:471هـ)، تح: د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر في بغداد، ط1، 1982م.

35. المقتضب لأبي العباس المبرد (ت: 285هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمه، صدر عن عالم الكتب في بيروت، ط1، د.ت.

36. النحو الوافي، لعباس حسن، طبع بمطبعة المعارف، القاهرة، مصر، 1395هـ/1975م.

37. الوحيد في النحو والبلاغة، كمال أبو مصلح، ط10، طبع بالتصوير في مكتبة المثنى في بغداد، 1989.